

# صباح الخير يا دكتور..

## سنكمل الدرس!!

والإعلامي والحركي. لذلك تولى تدريس مادة سهلة نسبياً، ولها دور أساسي مؤثر في ثقافة المقاومة. مادة الإسعافات الأولية، ورغم أنها مادة تدرس كمتطلب إجباري في الجامعة؛ إلا أننا كنا ننتظرها بلهفة لرؤية الدكتور عبد العزيز أسد فلسطين ومغيظ شارون اللعين» كما كنا نحب أن نتندر فيما بيننا نحن طالباته. كان رحمه الله مرحاً جداً على عكس الجدية والصرامة وربما الحدة، التي يبدو فيها على شاشة التلفزيون. كان محبوباً جداً بين طلابه، حريصاً على إرضائهم. كنا في المحاضرة رغم اهتمامه بالجانب العلمي وحرصه على إكمال المنهج المقرر، كنا كثيراً ما نقاطعه لنسأله عما يدور على الساحة من أحداث.. كان يبتسم من شقاوتنا، يجيبنا.. ثم يعود قائلاً: لنكمل الدرس. هذه العبارة كانت تتكرر دائماً في حصصه «لنكمل الدرس».

كنا نبدي له انزعاجنا، لأننا نريد أن نغتنم فرصة وجوده بيننا بالكلام عن الأحداث السياسية.. أذكر مرة كانت له محاضرة في ساحة الطالبات في الجامعة، تطرق فيها للحديث عن ضرورة مشاركة المرأة الفلسطينية في الأحداث السياسية التي كانت مشتتة جداً في ذلك الوقت. ثم جاء دور الطالبات ليسألنه، فسألت طالبة: لماذا لا تشارك الفتاة بالعمل العسكري؟ تطلع إليها وابتسم وقال: إنه لا يعارض ذلك، ولكن هذا يحتاج إلى إمكانيات كبيرة لا تستطيع حماس توفيرها في الوقت الراهن.. انتهى النقاش هنا وكان موعد محاضرتنا قد حان. كانت القاعة تغطى بالطالبات من جميع أقسام الكليات في الجامعة، وحين دخل الدكتور عبد العزيز أخذت الطالبات يهتفن: يا قسام هات هات.. هات سلاح للبنات.. يا رنتيسي هات هات.. هات سلاح للبنات!!

وقف القائد الشهيد يومها مبتسماً ينظر إلينا بفخر ثم قال: والله إن أمة هذا هو تفكير فتياتها ستنتصر بإذن الله! ثم ابتدأ يشرح الدرس.. واليوم يا أستاذنا ما زال تلاميذك على الدرب يتابعون الدرس الذي ما زال في بدايته، ولن ننسى كلماتك في مهرجان المئة ألف حين انتزعت بندقية قسامي بقربك وصرخت بالحشود الغفيرة، «هذا هو الطريق! هذا هو الخيار! خيار المقاومة فقط..» وسوف «نكمل الدرس» الذي لن ينتهي قبل زوال الاحتلال عن كل فلسطين إن شاء الله. ■

تأخر الدكتور اليوم.. ساد الهمس بيننا ونحن نترقب الدقائق لتمر بسرعة وتبتدئ محاضرة إسعافات أولية. كانت القاعة تغطى بالطالبات يترقبن دخول الدكتور بلهفة، فقبل قليل أعلنت إذاعة العدو أن هناك انفجاراً ضخماً في مطعم في تل أبيب وعلت الأصوات: هناك قتلى وعدة إصابات و.. ويقولون أن كتائب القسام هي المسؤولة عن العملية، فترد معلومات أخرى أن تنظيمياً آخر أعلن مسؤوليته. تفاعل الجدال بين الطالبات فقالت إحدهن: حين يحضر الدكتور عبد العزيز سنرى! ولكنه تأخر..

أين الدكتور؟؟ ارتفعت الأصوات لقد تأخر اليوم على غير عادته!! دخل الدكتور عبد العزيز مبتسماً كعادته، شامخاً في مشيته، وألقى السلام ونحن نتطلع إليه بلهفة شديدة. وقف أمامنا ليلبغنا اعتذاره اليوم عن المحاضرة، فعلى الباب تنتظره الصحافة الأجنبية لإجراء حوار معه حول أحداث اليوم. ثم انطلق مسرعاً في طريقه، فاضطررنا للجري خلفه واستوقفناه مازحين: دكتور من المسؤول عن هذه العملية؟؟ فابتسم بثقة قائلاً: «مش طار السقف؟ -سقف المطعم- يبقى حماس»، ثم ابتسم ومضى مسرعاً.

كان الدكتور عبد العزيز الرنتيسي يدرّس في الجامعة مادة الطفيليات، ولكنها مادة دقيقة وتحتاج إلى مجهود ووقت إضافي يصعب على الدكتور التوفيق بينها وبين المهمات التي يقوم بها في العمل السياسي

